قاسم مطرود: النقد المسرحي علم المسرح

المدى الثقافي

قاسم مطرود كاتب مسرحي وواحد من الرموز المسرحية الشابة في المسرح العراقي: استطاع ان يرسخ حضوره في المشهد الثقافي العراقي بدأب ومثابرة. عرفناه كاتبا مسرحيا متميزا بنصوص مسرحية

ذات حس انساني ملامس لاوجاع الناس وهمومهم وشدنا الى قلمه النقدي بكتابات جعلت الموضوعية والتحليل العلمي سمة لها في التقييم والتقويم.
التقيناه عن قرب وكان لنا معه هذا الحوار:
قاسم مطرود حدثنا عن بداياته قائلا:
. كانت البدايات ناقدا وتجارب خجولة في كتابة النص المسرحي وان كنت قد استفدت كثيرا من مجال النقد، ان لم اقل قد حاول الناقد في داخلي قتل فكرة الكاتب مبكرا بسبب الضغوط التي مارسها علي في كيفية اختيار فكرة المسرحية والكلمة وكيف ستتبلور في نهاية الامر في العرض المسرحي.
لقد كان الناقد في داخلي يلعب دور الرقيب الفني مما الغى او عطل الكثير من المشاريع المسرحية على مستوى النص المسرحي، فقد مزقت الكثير من النصوص المسرحية بحجة انها لم تصلح بعد وهذا ما كان يامرني به الناقد الحاد القاسي وكنت اعيد كتابة النص او اكتب نصا اخر كلما تطور مفهومي النظري والتطبيقي الى عالم المسرح.
كانت البدايات منذ عام ١٩٧٩ الا ان الناقد الملعون لم يسمح لي بنشر نص لي الا في عام ١٩٩٧ مسرحية (للروح نوافذ اخرى) والذي قدم على مسرح الرشيد طيب الذكر في العام نفسه.
وهكذا توالت النصوص المسرحية اذ كتبت ١٩٩٨ مسرحية (رثاء الفجر) ومن ثم غادرت العراق الحبيب في يوم حزنه لا يشبه كل الاحزان، حيث ابتلع الباص المتجه الى عمان ذلك الشارع الطويل الذي اسمه العراق والذكريات والاصدقاء والاهل والاحبة.
وبعد تجوال طويل استقر بي المقام في هولندا وكتبت مسرحية (الجرافات لا تعرف الحزن) والتي مثلت على المتحف العالمي في مدينة روتردام ووصلت الى الكثير من المسرحيين في العراق اثناء وجود النظام بالرغم من موضوعها الذي يتناول الاضطهاد من قبل الدكتاتورية الصدامية.
كما ترجم النص الى اللغة الهولندية وقدم في الكويت لمرتين وفي ليبيا وفي البحرين . ثم كتبت مسرحية (نشرب اذن) وهي الاخرى ترجمت الى الهولندية وستقدم على المسارح الهولندية خلال هذه الايام من اخراج المخرجة الهولندية (anna mreia).
*ما الذي ميزك في كتاباتك المسرحية عن غيرك؟
وكيف تعاملت مع النص المسرحي على مستوى الصياغة النصية؟
. ان منطوق السؤال يفرحني ان كان هنالك بالفعل شيء ما يميز نصي المسرحي عن غيره، ويمكن ان اترك اجابة هذا السؤال الى النقاد.
فانني اكتب نصا واحدا في العام او العامين واشتغل فيه على نحو شبه يومي ، افكر فيه كثيرا واغير فيه طوال الوقت، يتطور معي واعيش شخصياته وسعادتي الكبرى عندما تتم كتابته لاني اتخلص من صحبة ملحة طوال عام او اكثر.
ان النص الذي اكتب له العديد من المفاتيح وموضوعاته متشظية تمكن المخرج من السياحة داخل المتن وتمنحه القدرة العالية على الخيال.
❖كيف تنظر الى محاولة الغاء النص المسرحي بدعوى التجريب، وهل يتعارض المنطوق مع الرؤى الجمالية؟
. من حق المخرج التجريبي ان يلغي النص ولكن حتما سيبني نصا اخر دون وعي منه، وبهذا لا يمكن الغاء النص المسرحي، لا اعني النص الادبي فانا ضده تماما بل اعني النص المسرحي الذي يكتب لكي يفجر القدرة الابداعية لدى العاملين في انجاز وتهيئة العرض المسرحي.
المشكلة هي ان الكثير ممن يعتقد ان النص المسرحي هو المكون من حوارات الممثلين التي تبنى وتدعم القصة فقط.
الكلمة في النص المسرحي الجديد هي صورة قد تكون لها علاقة بالصورة التي سبقتها وتكون معها معرضا صوريا مكتمل الملامح او تكون منفردة بذاتها تعبر عن وجودها بمختلف الاشكال.
❖ هل تحتمل كل النصوص المسرحية المكتوبة التجريب من مفهوم حداثوي؟
. في مثل هكذا سياق يتوقف الامر على قدرة المخرج وكيف تحاكيه تلك النصوص او يحاكيها فربما يجد مخرجا في تمرد انتجونا على كريون مدخلا حداثويا ضمن مفهوم التجريب او يستل اسلوبا تجريبيا من مسرحيات يوربيدس او بكيت او يونسكو، قد يجد عند هذا و ذاك سياقات مختلفة تمكنه من ايجاد مساحات واسعة للتجريب عبر مفهوم معاصر حداثوي.
الا اني مع النص الجديد الذي ينحي النص الادبي المعتمد على جزالة اللفظ وفخامة الكلمة باعتبارهما عناصر اساسية ومهمة ودالة في نجاح النص.
النص المسرحي الحديث هو الذي يمكنه ان يستوعب ثورة المعلومات ويمنح المخرج التجريبي القدرة على استخدام العديد من الادوات في انجاز الشكل النهائي للعرض المسرحي.
❖هناك من يتصور ان النقد المسرحي يعوم بمعزل عن فعالية المسرح ورؤاه وهو حالة من التنظير البعيد عن معاناة التجربة التطبيقية، كيف تنظر الى النقد المسرحي؟
. لم يكن للمسرح ذلك الثبات والتاثير في حياة الشعوب والقدرة على ان يكون من المحركات الاساسية في الخطاب الحضاري، لو لا دور النقد المسرحي في بيان وتبيين مسار الحركة المسرحية، واعني بالنقد هنا بكافة اشكاله ومناهجه.
ربما هنالك بعض النقاد الذين يتبارون في زج الياتهم النظرية على العرض المسرحي من باب الاستعراض الثقافي مما يجعل القارئ مرتبكا ويشعر بان الناقد في واد والعرض في واد اخر.
الا ان النقد بمعناه الحقيقي هو العصا التي يرفرف عليها علم المسرح، والمشكلة في بلداننا العربية هي انها لم تول أي اهتمام للنقد المسرحي من حيث التدريس المنهجي، فنحن لدينا الكثير من المخرجين والممثلين الاكاديميين وليس لدينا نقاد قد درسوا النقد بمعناه العلمي الاكاديمي النظري ولهذا افتقرنا الى الناقد الذي يخرج العرض ثانية برؤاه التنويرية.
وبلد فيه مسرح وليس فيه نقد ونقاد لا يعرف العافية ابدا.
❖مجلة (مسرحيون) الالكترونية حققت حضورا عراقيا وعربيا، كيف جاءت فكرة انشائها وادارتها على مدى اكثر من عامين؟
. اسسنا رابطة نقاد المسرح في عام ١٩٩٤ مع الدكتور حسين الانصاري وعلي حسين وعبد الخالق كيطان.
ومنذ كنت في العراق وانا اكتب في هذه الصحيفة، او تلك، كنت احلم ان اقدم شيئا يذكر للمسرح العراقي واخوتي العاملين في هذا المضمار. وحين وصلت الى اوربا وبالتحديد هولندا وما ان استقر بي المقام شرعت بانشاء المجلة والتي كانت تهتم بالشؤون المسرحية العراقية فقط اذ كان عنوانها (المسرح العراقي) وبعد فترة وجيزة تلقيت العديد من الرسائل والاتصالات من غير العراقيين يطالبون بفتح الابواب والاشتراك في تدوين تجاربهم المسرحية في هذا المنبر وتتحول مجلة المسرح العراقي الى مجلة للمسرحيين العرب.
وما ان مضت بضعة اشهر بدات (مسرحيون) تتسع حتى صارت ملاذا للدارسين والمعنيين بهذا الفن.
كما يمكننا القول اننا استطعنا جمع اكبر عدد من النصوص المسرحية والتي سهلت المهمة امام المخرجين العرب في اختيار النص الذي يتواءم معه، وقد قدمت النصوص المنشورة في (مسرحيون) على العديد من المسارح ولاكثر من مرة بعد ان تاخذ موافقة المؤلف بالمراسلة عبر (مسرحيون).
ويمكنك ايجاد اكبر انطولوجيا للمسرحيين العرب بطرح سيرتهم الذاتية وامكانية الاتصال والتحاور معهم وبهذا ازيلت العديد من الحواجز وصار بامكاننا وببساطة الحصول على نصوص الكثير من الكتاب ومعرفة آرائهم.
وفي "مسرحيون" هناك باب اسمه" مكتبة مسرحيون" وفيه العديد من الكتب المسرحية او اطاريح التخرج للشهادات العليا الماجستير والدكتوراه.
ويمكن للقارئ ان يطلع على سجل الزوار ليتعرف على الاسماء التي دونت آراءها في المجلة وان يدخل الى منتدى (مسرحيون) الملحق بالمجلة وهناك نقيم الجدل على العديد من الموضوعات التي تثار فيها الاسئلة من قبل المهتمين بهذا النشاط الحيوي في جميع انحاء العالم.

الأدونيسية وقتل الأب

علي بدر

في مقالته التهكمية الساخرة "تقريظ الحمقى" يؤكد ارازموس منذ القرن السابع عشر ان الاحمق يعتقد دائما بان الاخرين هم حمقى اكثر منه، بل هو لا يرى في الناس غير حمقى لا يفهمونه ، ويبدو ان الحماقة هي سمة لازمة للكثيرين وفي كل عصر، وما يدهشني حقا هو ان الحمقى بازدياد وتكاثر وهذا ما يؤكد تصور الحمقى لا تصور ارازموس الساخر.
كتب احد الشعراء منذ شهر تقريبا مقالا مطولا في صحيفة الحياة مستهجنا به، وعاتبا، وكارها ومتقززا، من تقديم ارتجالي لاحد النقاد الكبار وهو "ادوارد سعيد" لشاعر عربي هو "ادونيس" في احدى الجامعات الاوربية، وقال ادوارد سعيد من بين ما قال ان ادونيس هو خالق الشعر العربي الحديث.. ولا اعلق على اطلاقيه هذه العبارة او جدواها او اهميتها، او صحتها، ولكن ما اثارني حقا هو كيفية استقبال التقريظ في الثقافة العربية طالما ان الشتم والانكار والتهديم والعداوة المستديمة هي القانون وهي المعيار وليس التقريظ والمديح مطلقا، طبعا لو نظرنا الى ما كتبه سان جون بيرس عن رينيه شار، او ما كتبه ابولنير عن ماكس جاكوب، او ما صنعه ازرا باوند لاليوت، او ما كتبه ياناشينكو عن يسنن، لعرفنا ان الكثير من العبارات الاطلاقية والمفخمة والبلاغة المهيبة والارتجالية يستخدمها بعض الكتاب في تقريظ بعضهم، بل حتى النقد يؤدي دورا كبيرا في الكتابة ذات البعد التصعيدي كما هي عند البير بيغان في كتابته عن الرومانتيكيين، وفردريك جيمسون في قراءته لاورهان باموق، والى حد بعيد ادوارد سعيد في قراءته لريمون شواب، وهذا الامر ليس مستهجنا ولا خطيرا ابدا، بل هو جزء من هذه العملية التداولية التي يصنعها الادب، ولا ادري ما هو الحري بان يفعله ناقد عربي مثل ادوارد سعيد في تقديمه لشاعر عربي مثل ادونيس في جامعة اوربية ولجمهور غربي، هل كان عليه ان يقول ان ادونس شاعر ضعيف فلا تصغوا له، او انه كاتب مهمل لا تاريخ له، هل كان على ادوارد سعيد ان يقول لم نجد احسن منه، وجدناه في الطريق وجئنا به؟!
والسؤال هنا، لو ان ناقدا (أي ناقد) قدم كاتب المقال الآنف الذكر، وهو شاعر متاثر الى حد بعيد بادونيس "بالمناسبة" هل كان يغيظه ان يقدم بالصورة التي قدم بها ادوارد سعيد ادونيس، ثم ما هو الخطأ في هذا التقديم، الا يستحق ادونيس تقديما لائقا؟
ادونيس هو الشخصية الثقافية والفكرية والشعرية التي اثارت زوابع في الثقافة العربية لا مثيل لها على الاطلاق، وبصرف النظر عن فحوى هذه الزوابع والموضات والحركات والتي هو ذاته لم يكن متبصرا بها على نحو شامل وكلي، غير انها كانت كاسحة ومزلزلة على نحو غير مسبوق، ربما لان الثقافة العربية الحديثة كانت من الهشاشة وضعف الصلابة والقابلية على الاختراق لاسباب شتى، سياسية، وسوسيولوجية، وتاريخية، بحيث انها تبعته في كل تيار، ادونيس غير الحساسية في قراءة وكتابة الشعر العربي طبقا لآثار سان جون بيرس عليه وتبعته الحشود حتى النهاية، حتى تكسرت وراءه وتحطمت، ادونيس هو الذي عمد قصيدة النثر طبقا لانجيل سوزان برنار وبعد ان هرول وراءه المهرولون تخلى عنها لانها دخلت في النمط، وتنمطت على طولها وعلى عرضها اجيال من الشعراء العرب، ادونيس هو الذي فكك الفكر العربي في سياق المركز الثابت، والهامش المتحرك طبقا الى معرفته بالتفكيكية منذ الستينيات واخفى اثارها على نحو بارع، وصرفت الثقافة العربية اطنانا من الورق في مساندته او مهاجمته، ادونيس هو الذي شغل الثقافة العربية في معركة الحداثة التي لم تكن واضحة وضوحا كاملا في ذهنه منذ مجلة (شعر)، وهي الى اليوم ساحة قتال بين مساجلين لم يعط احد منهم تعريفا واضحا لها، ادونيس هو الذي ايقظ الصوفية في سرير السريالية وتصوف وتسريل على منواله الشعر العربي برمته وحتى اليوم، بل لا ابالغ ان قلت ان ادونيس صاحب القبعة التي ارتدتها الثقافة العربية عنوة على راسها، وحين خلعتها انفضحت بصلعتها.
ان آثار ادونيس جلية وواضحة ولا يمكن انكارها، ومن ينكرها هم الادونيسيون انفسهم الذين يريدون اخفاء اثر ادونيس عليهم من خلال قتله، وهذا ما نطلق عليه بالادونيسية، وهي شكل من اشكال عقدة الاب، او شكل من اشكال "قتل الاب" بالمفهوم السايكولوجي وهو انفعال اكثر مما هو تيار ومرض اكثر مما هو حركة، وهو عملية يقترفها ادباء عاطلون عن الموهبة تاثروا بشاعر طوال حياتهم ولكي يخفوا هذا الاثر قتلوه.. ما يثيرني حقا هو لماذا نخفي اثار من نتاثر بهم، لماذا ننكرهم، لقد تاثر ابولنير بماكس جاكوب، وهو بعمره تقريبا ولم يضره انه تاثر بصديقه على الاطلاق. لماذا لم تعرف الثقافة العربية هذا النوع من النقد الذي يطلق عليه رولاند بارت النقد التضامني وهو نص يكتبه كاتب بتضامن مطلق مع نص كاتب اخر.
ما يحضرني بهذا السياق حادثتان شهيرتان في الثقافة العربية، حدثت الاولى مع الشاعر سعدي يوسف، حين اتهمه احد الكتاب بسرقة قصيدة منه، كان قد نشرها قبل ان ينشر سعدي يوسف قصيدته بشهر واحد، ولكن اتضح فيما بعد ان سعدي يوسف كان قد نشر هذه القصيدة قبل عامين وهي موجودة باحد دواوينه وقد اعاد نشرها فقط لانه وجد فيها تمثيلا لهذه المرحلة التي تنبأ بها من قبل، والحقيقة هي ان هذا الشاعر الذي اتهمه بسرقتها هو الذي سرقها منه ولكي يخفي هذه الحقيقة استبق الجميع بالاتهام. الثانية: اتهم احد الشعراء ادونيس بسرقة قصيده منه مكتوبة عن ابي العلاء المعري، وقد نشر هذا الشاعر قصيدته قبل ان ينشرها ادونيس بعام، ولم يجد تفسيرا لهذا التشابه سوى ان ادونيس قد سرق منه قصيدته، لكن التفسير الصحيح غير ذلك تماما، انا اعتقد ان ادونيس لم يسرق قصيدة هذا الشاعر المغمور مطلقا، ولكن لفرط ما تاثر هذا الشاعر بشعر ادونيس وقد حفظه وحفظ معجمه وتراكيبه وهيمن عليه، اخذ يكتب قصائد تشبه قصائد ادونيس تشابها تاما بالمعجم وبالاستعارة والفكرة حتى قبل ان يكتبها ادونيس.
اليست هذه هي ادونيسية ايضا؟!

الجزائر ودولة الامارات تدعمان المؤسسات الثقافية العراقية

تبرعت الجزائر بـ(١٨٢) الف كتاب متنوع كهدية الى المكتبات العراقية .
واوضحت وزارة الثقافة ان هذه الهدية هي عبارة عن دعم ومساندة دولة الجزائر للعراق في الجانب الثقافي ولرفد المكتبة العراقية بكل ماهو جديد بعد تعرض المكتبات الى التخريب والسرقة اثناء عمليات السلب والنهب التي مر بها العراق في الفترة الماضية وسيتولى السفير العراقي في الجزائر الدكتور زياد خالد عملية نقل هذه الكتب الى بغداد
ويذكر ان العراق قد شارك في اجتماعات خبراء وزراء ثقافة دول المجموعتين العربية-الامريكية اللاتينية التي جرت مؤخراً في العاصمة الجزائرية بمشاركة العديد من الدول العربية والاجنبية. ومن جانب آخر قدمت دولة الامارات العربية مجموعة من الاجهزة لصيانة المخطوطات العراقية واعلنت ميسون الدملوجي الوكيل الاقدم لوزارة الثقافة عن اهداء مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دولة الامارات العربية المتحدة مجموعة اجهزة حديثة لصيانة المخطوطات العراقية خلال الزيارة التي قام بها وفد وزارة الثقافة لدولة الامارت في السادس من شباط الحالي. وذكر ان العراق ودولة الامارات العربية المتحدة وقعتا اتفاقية للتعاون الثقافي بين وزارة الثقافة العراقية ووزارة الاعلام والثقافة الاماراتية.
واتفق الجانبان على ان تكون البرامج في الاتفاقية وما تم حولها من نقاشات مفكرة تفاهم بين البلدين في المجالات الثقافية منها اقامة اسابيع ثقافية وتبادل الخبراء والمختصين في ثقافة الطفل وتقديم انتاج ثقافي مشترك مخصص للاطفال (عروض مسرحية –تبادل مطبوعات –دراسات وبحوث – ندوات).
كما تضمنت الاتفاقية اقامة اسابيع للعروض السينمائية العراقية وتدريب الموظفين والعاملين في وزارة الثقافة العراقية .
اما على صعيد البرامج الثقافية في اطار المؤسسات الثقافية الاخرى فقد تم الاتفاق على اجراء لقاءات مع مسؤولي منظمات المجتمع المدني ذات العلاقة بالجانب الثقافي وادامة الصلة معها والاطلاع على بعض المرافق الثقافية المهمة في الامارات واجراء لقاءات مع المسؤولين فيها وتبادل الزيارات بين البلدين لتعزيز العلاقات بين المؤسسات الثقافية في المجالات الثقافية والفكرية والفنية ومشاركة العراق في معرض الكتاب في ابو ظبي ودعوة الفرق المسرحية العراقية للمشاركة في الاحتفالات المسرحية والمهرجانات والفنون الشعبية اضافة لتوثيق التعاون بين المؤسسات السياحية الحكومية.
هذا ووقع الاتفاقية عن الجانب العراقي ميسون الدملوجي الوكيل الاقدم لوزارة الثقافة العراقية وعن الجانب الاماراتي ربيع بلال البدور الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في الامارات.

مجلات

البديل الثقافي

مجلة فصلية من ميسان

صدرحديثاً العدد الثاني من مجلة (البديل الثقافي) الناطقة باسم رابطة (البديل الثقافي) ومقرها في محافظة ميسان، يرأس تحرير المجلة جمال جاسم أمين الذي كتب افتتاحية عن (محنة الثقافة) تحدث فيها عن جملة ظواهر منها احتفاليات الثقافة في بغداد وحوارات المهمشين والمقربين والكانتونات داعياً إلى وقفة جادة لإصلاح الخلل. من موضوعات العدد ندوته التي صيغت بعنوان (تبادل الأدوار مع الآخر) التي أدارها مدير التحرير سالم حميد وشارك فيها عدد من الباحثين ومن الموضوعات الأخرى حوار المثقفين لعصام كاظم . ملف شعراء الإسكندرية . قصص العدد . قام بالتخطيطات الداخلية للعدد الفنان حسن عبد علي . ومبارك هذا الجهد الطيب.

عدد جديد من (عمان)

عن امانة عمان الكبرى صدر العدد ١٢٦، من مواد العدد: قراءة في رواية السفر لاحمد زياد محبك . دكتاتورية النقد لليلى الاطرش . فيلم الشهر ليحيى القيسي، دلالات الواقع في رواية الصحراء لشوقي بدر . ثقافة الإرهاب لغازي الذيبة . انتهى عصر الورق لمحمد سناجله . حوار مع الروائي رشيد الضعيف اجراه كمال الرياحي . الكتابة بالحبر الابيض د.مقداد رحيم . مرايا الجد د.محمد صابر عبيد . حصاد عمان التشكيلي أعده محمود منيبر . اغلفة العدد للفنان حسن عبيدة.

مسارات

النقد . الشعر . عاصفة الصحراء

العدد الجديد من مجلة مسارات (الرابع . شتاء ٢٠٠٦) جاء متميزاً بملفاته فقد خصص ملفاً حيوياً عن حياة واعمال الناقد الفرنسي بول ريكور تضمن الموضوعات التالية: النقد الإبداعي والتفكير السردي. هرمنوطيقيا الشك . التأويلية ومشكلة الهيمنة.
سيرة تركت طيفها في نتاج بول ريكور. حوار مع ريكور اجراه انتوهي، وتضمن الملف الشعري نصوصاً للشاعر طالب عبد العزيز ودراسات جديدة عن شاعريته كتبها النقاد والشعراء حاتم الصكر. عبد الزهرة زكي. جميل الشبيبي. نعيم عبد مهلهل. عبد الكريم كاصد وحوار اجراه معه احمد ثامر جهاد إضافة إلى المسار السينمائي الذي كتب فيه يوحنا دانيال عن فيلم سيد الخواتم والمسار التشكيلي الذي كتب فيه صدام الجميلي عن البنية التدوينية في الرسم العراقي فيما حمل كتاب العدد حكاية (عاصفة الصحراء اللغوية) كتبها رمضان مهلهل سدخان.